مركـز الميـزان لحقـوق الإنسـان

عامان على عملية الرصاص المصبوب: الحياة لازالت مدمرة عندما تتوسل لكي يتم استخدامك كدرع بشري ...!

2010/12/27

في ذروة العدوان الإسرائيلي على غزة وبتاريخ يناير 5 كانون الثاني 2009 استخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي مجدي عبد ربه، البالغ من العمر 43 عاماً، كدرع بشري في انتهاك خطير للقانون الدولي والقانون الإسرائيلي على حد سواء.[1] استخدم مجدي عبد ربه كدرع بشري لمدة ثلاثة أيام ، أمره الجيش أثناءها بدخول أحد المنازل والتخاطب مع مقاتلين تواجدوا في منزل خالٍ بالقرب من منزله نيابةً عنها تحت تهديد السلاح. وعند الإفراج عنه طلب منه الجنود السير في الظلام باتجاه بلدة جباليا شمال قطاع غزة. ولكن قبل ذلك، رأى مجدي بأم عينيه جنود إسرائيليون يستخدمون جرافات إسرائيلية ويدمرون منزله. لم يكن مجدي يعلم أين كانت عائلته، حيث أن الجنود أخذوه من منزله بينما كانت زوجته وأطفاله في فناء المنزل. ولا يزال أطفال مجدي عبد ربه حتى هذه اللحظة مصدومين لرؤيتهم والدهم وقد أخذه الجنود الإسرائيليون وسط إطلاق نار كثيف وفي جو بارد. قابل مركز الميزان مجدي وزوجته أسمهان والبالغة من العمر 40 عام وذلك بعد عامين على محنته.

[1] لمزيد من التفاصيل هو هذا الحدث والتحليل القانوني المتعلق به الرجاء قراءة "الاحتماء خلف المدنين : تقرير محدث في أبريل 2009 والصادر من قبل مركز الميزان حول استخدام المدنيين كدرع بشري http://www.mezan.org/ar/details.php?id=8632&ddname=crimes&id_dept=22&id2=9&p=center.

عامان على عملية الرصاص المصبوب: الحياة لازالت مدمرة عندما تتوسل لكي يتم استخدامك كدرع بشري ...!

2010/12/27

حاول مجدي استحضار ما حدث معه ولعائلته خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (ما يعرف بعملية الرصاص المصبوب)، فقال: "استخدموني كدرع بشري لمدة ثلاثة أيام كاملة، وعشت خوفاً شديداً لم أعشه من قبل". "بدأت معاناتي عند حوالي الساعة 9:30 صباحاً من يوم الاثنين 5 يناير 2009. كنت أتناول فطوري مع عائلتي عندما سمعت طرقاً عنيفاً على باب المنزل. وعندما فتحت الباب فوجئت بجنود الاحتلال يحتمون خلف شاب فلسطيني في العشرينات من عمره. صوب جندي سلاحه اتجاهي وقالي لي بالعربية "اخلع بنطلونك"، ثم أشار بيده على ملابسي الداخلية فخلعتها. ثم أمرني بارتداء ملابسي".

دخلت مجموعة من الجنود منزلي. كان أحدهم يضع سلاحه في مؤخرة رأسي بينما دفعني جنديان آخران للأمام وقاموا بتفتيش منزلي وأطفالي. حتى طفلتي مرح، التي كانت تبلغ من العمر 14 شهراً، قاموا بتفتيشها. أجبروني على إحداث فتحة في الحائط الذي يفصل بيني وبين منزل مجاور تعود ملكيته لابن عمي حاتم عبد ربه. كان المنزل خالياً حيث أن حاتم كان مسافراً منذ سنوات. أمر الجنود زوجتي وأولادي بأن يبقوا في فناء المنزل، وكانت هذه أخر مرة أرى فيها زوجتى وأولادي قبل خروجي من المنزل.

خلال الثلاثة أيام التالية كنت مجبراً على دخول منزل يوجد بداخله ثلاثة مقاتلين فلسطينيين. وعندما رفضت دخول المنزل والتحدث مع المقاتلين لكي يسلموا أنفسهم هددني الضابط الإسرائيلي بإيذائي. ذهبت وتحدثت معهم ولكنهم رفضوا الاستسلام. بعد ذلك قام الجيش الإسرائيلي بإطلاق النار والمتفجرات بكثافة تجاه المنزل، ومن ثم أمرني الضابط بالذهاب إلى المنزل وتفقده لأرى فيما إذا كان المقاتلون قد قتلوا أم لا. أعطوني كاميرا لألتقط صور للمقاتلين. وعندا عدت إلى المنزل كان المقاتلون لا يزالون على قيد الحياة، وأخبروني أنهم لن يسلموا أنفسهم. بعد ذلك تم قصف المنزل بالصواريخ من قبل طائرة عمودية إسرائيلية، بعدها أمرني الضابط الإسرائيلي بأن آخذ كاميرا فيديو وأعود إلى المنزل لالتقاط صور للمقاتلين، وبأخذ سلاحهم وملابسهم. كنت خائفاً ولكن الضابط هددني. تحدث بالعبرية مع جندي أخر تقدم نحوي وقال لي بعربية ركيكة "أنت هان بس بتنفذ الأوامر"، وضربني بقدمه على مؤخرتي وقال لي "يلا روح". فذهبت للمنزل والتقطت صور، وكان المقاتلون قد قتلوا في هذه المرحلة.

عندما توقف إطلاق النار كان منزلي لا يزال قائماً. قادني الجنود إلى منزل عائلة الكتري والذي يقع في نفس الحي الذي أعيش فيه، حيث قضيت الليل محتجزاً هناك مع بعض الرجال. وفي صباح اليوم التالي الثلاثاء اقتادني الجنود خارج منزل عائلة الكتري وأمروني بالجلوس تحت شجرة. أثناء تواجدي هناك رأيت دبابة إسرائيلية تصاحبها جرافة إسرائيلية تسيران باتجاه منزل حاتم. دمرت الجرافة منزل حاتم بشكل كلي. بعد ذلك رأيتهم يدمرون الحائط الجنوبي لمنزلي. في تلك اللحظة بدأت بالبكاء الشديد ووقعت على الأرض، فأخذني الجنود إلى داخل منزل عائلة الكتري. وعند حوالي الساعة 11 صباحا كان الهدوء يعم المكان حيث توقف صوت الجرافات. وعند حوالي الساعة 3 مساء اليوم نفسه أخذني الجنود وكذلك رجلين آخرين خارج منزل عائلة الكتري ورأيت منزلي وقد دمر بالكامل. صوب الجنود أسلحتهم باتجاهي من الخلف وأمروني أن أدخل منازل أخرى وأن أفتشها.

وعند حوالي الساعة 11 صباحاً يوم الأربعاء 7 يناير 2009 أمر الجنود الإسرائيليون كافة الأشخاص المحتجزون داخل منزل عائلة الكتري بالمغادرة. سرت باتجاه منزل خالي، ولكن الجنود أوقفوني وقيدوا يداي من الخلف. وأخذوني إلى منزل خالي حيث رأيت حوالي 100 شخص من جيراني وأقاربي محتجزين

عامان على عملية الرصاص المصبوب: الحياة لازالت مدمرة عندما تتوسل لكي يتم استخدامك كدرع بشري ...!

2010/12/27

في المنزل. وعند حوالي الساعة 10 من مساء اليوم نفسه أفرج الجنود عنا وأمرونا بالتوجه إلى الغرب باتجاه بلدة جباليا.

انتلقت مع أسرتي إلى منزل شقيقتي ومكثنا هناك لمدة أربعة أشهر. إنه من المحزن جداً أن يدمر منزلك بهذه الطريقة. لا أستطيع أن افهم لماذا دمر المنزل، فقد رأيت منزلي وكان لا يزال قائما بعد انتهاء إطلاق النار وسيطرتهم على المنطقة، وكان الهدوء التام يسودها ولذلك لم تكن هناك أي ضرورة من أي نوع لتدميره. لم استطع النوم لعدة شهور، فقد كان الوضع صعباً جداً على عائلتي بعد تعرضنا لهذه الصدمة الكبيرة. تلقينا بعض الدعم النفسي من مؤسسة أهلية محلية، وأعطوني بعض الأدوية لمدة ستة شهور لكي تساعدني على النوم، ومع ذلك كنت عندما أنام أعاني من الكوابيس؛ كنت أرى ما حدث معي واستخدامي كدرع بشري وتدمير منزلي أمام عيني. وكنت قد اقترضت كثير من المال لأتمكن من بناء ذلك المنزل. لا استطيع التفكير بمستقبل آمن لعائلتي.

استأجرت شقة صغيرة تتكون من غرفتين ومطبخ وحمام لنسكن فيها، فلم يكن من المناسب أن نبقى في منول شقيقتي. نحن نعيش حياة صعبة جداً حيث أننا لازلنا ندفع أقساط المنزل المدمر وكذلك إيجار الشقة التي نعيش فيها، وفي نفس الوقت يجعل الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة من المستحيل أن نقوم بإعادة بناء المنزل حتى لو تلقينا الدعم من المؤسسات الإنسانية أو من الأمم المتحدة.

قام مركز الميزان ومركز عدالة بتمثيلي وتقديم شكوى لمكتب المدعي العام العسكري الإسرائيلي حول استخدامي كدرع بشري، وقد ذهبت إلى معبر بيت حانون (إيرز) مع غيري من شهود العيان وقمنا بالإدلاء بشهاداتنا للشرطة العسكرية الإسرائيلية، وذلك في سياق التحقيقات التي كانت مفتوحة في القضية. وفي شهر يوليو 2010 نشرت إسرائيل تقريراً ذكرت فيه بأن المدعي العام العسكري الإسرائيلي قرر إغلاق ملف القضية بدون توجيه تهم أو منح أي تعويضات. لقد صدمت عندما قرأت بأن الضابط الإسرائيلي الذي أجبرني على القيام بأمور خطيرة أبلغ الشرطة العسكرية اثناء التحقيق بأنني توسلته ليستخدمني كدرع بشري. فقد جاء في التقرير "وجدت التحقيقات الإسرائيلية في قضية السيد مجدي عبد ربه بأن مجدي طلب من الجنود الإسرائيليين الدخول في المنزل والتحدث مع المسلحين في محاولة منه لإنقاذ الموقف وتفادي أي ضرر محتمل لمنزله."[2] وقد ذكر التقرير أيضاً بأن الضابط تعرض لعقوبة تأديبية لموافقته على السماح لي بالدخول إلى المنزل والتحدث مع المقاتلين. لم يذكر التقرير التهديدات التي تعرضت لها وإجباري على القيام بذلك تحت تهديد السلاح، ولا توجد أي كلمة واحدة حول استخدامي كدرع بشري عشرات المرات سواء في المنزل أو بإجباري على دخول منازل أخرى بعد ذلك. حتى أن التقرير لم يذكر لماذا دمر منزلي بشكل كامل بالرغم من انتهاء القتال.

وفي النهاية قال مجدي بغضب "إنها كذبة كبيرة" وأضاف "إنه من السخرية الادعاء بأنني وضعت نفسي في تحت الخطر وأنني توسلت الجيش الإسرائيلي لاستخدامي كدرع بشري. لو كان هناك أي مفهوم للعدالة يجب تقديم الجنود الإسرائيليون والضابط الذي استخدمني بهذه الطريقة للعدالة. كذلك يجب تقديم الجنود الذين أمروا ونفذوا عملية الهدم الكامل لمنزلي دون وجود أي ضرورة لذلك".

[2] لمزيد من التفاصيل يمكنكم زيارة الموقع http://www.mfa.gov.il/NR/rdonlyres/1483B296-7439-4217-933C-653CD19CE859/0/GazaUpdateJuly2010.pdf